«الأمناء» تنشر دراسة بحثية عن الواقع الراهن ومتطلبات الخروج منه (الحلقة الرابعة)

حرب ٢٠١٥م كانت استمرار لواقع احتلال الشمال للجنوب

«الأمناء» قسم التقارير:

تنشر «الأمناء» في عدد من الحلقات، وبتصرف من المحرر، ما جاء في دراسة بحثية للدكتور سعودي علي عبيد صالح، أستاذ مساعد في جامعة عدن، والمعنونة بـ «عن الواقع الراهن.. ومتطلبات الخروج منه".

هذه أسباب انتشار معسكرات وألوية شمالية على امتداد كامل مناطق الجنوب

وبعد ان سردنا في الحلقة الثالثة أسباب انعدام الموارد المالية الضرورية لتسيير عجلة الحياة، ولماذا أرادتْ حكومة الشرعية تغيير الواقع عندما صارتْ عدن عاصمة بدلاً عن صنعاء، وما الاعتبارانا من إجراء تغييرات جوهرية بسلطات محافظات الجنوب بعد تحريرها، نواصل سرد ما تبقى من النقاط.

خامساً: المقاومة:

بغض النظر عن الأسباب والذرائع المعلنة لحرب ربيع 2015م، فإن مضمون وجوهر تلك الحرب كان في الأساس، هو تأكيد واستمرار واقع احتلال الشمال للجنوب. ولذلك لا غرابة إذا وجدنا أن الساحة الرئيسية لهذه الحرب، كانت هي الجنوب، وخاصة العاصمة عدن التي استمرت فيها المعارك حتى يوليو 2015م.

وكما تعرفنا سابقاً، فإن الحالة العسكرية في الجنوب عند اندلاع الحرب قد اتسمت بالتالي:

*انتشار المعسكرات والألوية العسكرية الشمالية على امتداد كامل المناطق في الجنوب.

*لا توجد أية تشكيلات عسكرية جنوبية مؤهلة للدفاع عن أراضي الجنوب.

*بالإضافة إلى الألوية العسكرية الشمالية ــ التي كانت متواجدة على أراضي الجنوب بشكل عام، وعدن على وجه الخصوص ــ فقد جرى الزج بإعداد كبيرة إضافية من العتاد والأفراد، تمَّ جلبها من الشمال إلى مختلف مناطق الجنوب، وعلى وجه الخصوص عدن.

وعندما بدأتْ الحرب في ظل هذا الواقع العسكري، ومن أجل الدفاع عن أرضهم، لم يكن أمام الجنوبيين من خيار سوى البدء بتنظيم أنفسهم في إطار تشكيلات عرفت لاحقاً بـ «المقاومة الجنوبية».

وقد اتسم ظهور ظاهرة «المقاومة الجنوبية» بالسمات التالية:

1.العفوية والعشوائية:

كانت العفوية والعشوائية واحدةً من سمات ظهور المقاومة الجنوبية، وذلك يعود إلى أسباب عدة نذكر منها: اندلاع الحرب بشكل مفاجئ بالنسبة للكثيرين، برغم من أن أسبابها وذرائعها كانت موجودة منذ أن دخل أنصار الله العاصمة صنعاء، وما تبعها من أحداث تعرفنا عليها سابقاً. أما السبب الآخر فهو عدم وجود جيش جنوبي، أو حتى قوات جنوبية مدربة ومعدة لمجابهة مثل هذا الواقع الجديد. كما أن مكونات الحراك التي ملأت الساحة الجنوبية، وناضلت سلمياً ضد الاحتلال اليمني، لم تستعد لمثل هذه اللحظة. ولذلك لم تعد نشطائها للعمل العسكري. وبالطبع فإن ذلك لا ينطبق على مناطق مثل الضالع وردفان ويافع، التي كانت في حالة مواجهة ومعارك مستمرة مع الاحتلال اليمني منذ عام 1994م.

وفي ظل هذه الوقائع المذكورة، أتت ظاهرة العفوية والعشوائية في تشكيل المقاومة الجنوبية، التي أخذتْ عدة مظاهر منها على سبيل المثال: تكوين تشكيلات غير مؤسسة على الطابع العسكري التخصصي بحسب تنوع الأسلحة ومجالات العمل العسكري المتعارف عليه، مما أدى ذلك إلى بروز تشكيلات من المقاومة، إما بحسب العلاقات الشخصية والثقة المتبادلة بين الأفراد، أو بحسب النزعة الدينية المؤسسة على المذهب أو المدرسة الفقهية التي تجمع هؤلاء الأفراد، أو بحسب النزعة المناطقية، أو النزعة الوطنية الخالصة المؤسسة على التراث السابق لنضال شعب الجنوب في مختلف المراحل، التي سبقت اندلاع الحرب التي حددتْ هدفها في استعادة دولة الجنوب.

ومن المظاهر التي انعكست في تشكيل «المقاومة الجنوبية»، هي توزع وانتشار المقاومات على الأرض بطريقة عشوائية ومزاجية، لا تخضع لمبادئ ومتطلبات العمل العسكري.

2.تعدد المقاومات:

وبسبب العشوائية والعفوية وطرق تسليح المقاومة، بالإضافة إلى أسباب أخرى سنأتي على ذكرها، فقد برزت ظاهرة أخرى خطيرة، تمثَّلتْ في ظاهرة «تعدد المقاومات»، التي انتشرت وشاركت في هذه الحرب. وعلى أساس هذا التنوع أو التعدد، كانت هناك «مقاومة جنوبية» وأخرى «مقاومة شعبية». كما وجدت «مقاومة سلفية» وأخرى «إصلاحية». كما وجدت مقاومة تابعة لأبي فلان، وأخرى لأبي علان. كما وجدت مقاومة تتبع شرعية الرئيس هادي، وأخرى تتبع السعودية وأخرى تتبع الإمارات، وهكذا.

وبدون الخوض في تفاصيل هذه الظاهرة، فإن تعدد المقاومات كانت له آثار سلبية عدة، منها بشكل أساسي: إطالة المعارك على أرض الجنوب، وتعرض هذه المقاومات للكثير من الإصابات بين الأفراد والعتاد. كما كان لظاهرة تعدد المقاومات نتائج سلبية خطيرة برزت بعد انتهاء المعارك في الجنوب، وخاصة في المناطق الجنوبية المحررة. كما كان لهذا التعدد في «المقاومات» أثراً سلبياً في عدم تحرير بعض مناطق الجنوب، كما هو الحال في منطقتي مكيراس وبيحان من جهة، وبقاء مناطق أخرى خارج تأثير ما حدث في الجنوب بشكل عام من جهة أخرى، وذلك كما هو الحال في منطقتي المهرة وسقطرى وحضرموت الوادي.

3.قلة وضعف التدريب:

بسبب نشوب الحرب بصورة عاجلة، وعدم وجود جيش جنوبي، والاستعجال في تشكيل الفرق العسكرية لمقاومة الغزو اليمني الجديد لأراضي الجنوب، كل هذه العوامل نتج عنها تشكيل فرق عسكرية غير مدربة على نحوٍ سليم وكامل.

4.التفاوت في التسليح:

كما أن هناك علاقة بين عفوية وعشوائية ظهور «المقاومات» وتعددها من جهة، والتفاوت في تسليح هذه «المقاومات» من جهة أخرى. بمعنى أن تفاوت وتعدد وتنوع تسليح «المقاومات»، أدى كذلك إلى تلك العشوائية والعفوية، وكذلك تعدد المقاومات.

وبشكل عام، يمكننا رصد عدداً من المنافذ أو المصادر، التي أتت منها الأسلحة والأعتدة العسكرية والمساعدات اللوجستية الأخرى أثناء الحرب وبعدها. وهذه المنافذ أو المصادر تنقسم إلى مصادر أو منافذ داخلية أو محلية من جهة، ومصادر أو منافذ خارجية أو أجنبية، وهي على النحو التالي:

أ-المصادر الداخلية:

تُمثل هذا النوع من المصادر في:

•مصدر ذاتي، إذ قامت المقاومة الجنوبية بتوفير الأسلحة وتراكمها على عدة سنوات سبقت الحرب. وفي الغالب فقد تم توفير هذه الأسلحة بواسطة شرائها من مصادر داخلية في الغالب، بواسطة الأموال الذاتية والتبرعات والدعم من المغتربين الجنوبيين.

•مصدر ذاتي آخر، تمثَّل في السلاح الشخصي لبعض أفراد المقاومة، الذين شاركوا بفعالية في الحرب في صفوف المقاومة.

ومن الجدير بالذكر والتنويه، بأن هذا النوع من التسليح انحصر في الأسلحة الشخصية الخفيفة (البندقية وما في حكمها)، والأسلحة المتوسطة مثل بعض أنواع المدفعية المحمولة على الكتف (آر بي جي).

•مصدر داخلي آخر، إذ حصلتْ المقاومة الجنوبية على أسلحتها من عمليات الاستيلاء عليها من معسكرات الجيش اليمني، أو من خلال الاستيلاء عليها كغنائم من المعارك التي حدثت مع القوات اليمنية قبل الحرب وأثناءها.. وبالإضافة إلى أنواع الأسلحة المذكورة سابقاً، فقد اشتملت هذه الأسلحة المستولى عليها على أسلحة ثقيلة مثل: المدرعات والدبابات وحاملات الجنود ومدافع متوسطة وبعيدة المدى.

ب-المصادر الخارجية:

أما المصادر أو المنافذ الخارجية أو الأجنبية، فهي تتلخص في مجموع الأسلحة التي عمل التحالف العربي – وخاصة السعودية والإمارات – تزويد جبهات القتال في مختلف مناطق الجنوب بها. وقد تم توصيل هذه الأسلحة من التحالف العربي إلى «المقاومة» من طريقين: الجو والبحر. كما تنوَّعتْ تلك الأسلحة التي تم تقديمها لجبهات القتال في الجنوب. وقد بدأتْ بالأسلحة الخفيفة، وانتهت بتقديم بعض الأسلحة الثقيلة؛ مثل المدرعات وحاملات الجنود والمدفعية وغيرها. وكان ذلك في المراحل الأخيرة من الحرب، وهي المراحل التي هُيئتْ فيها الظروف لحسم معركة تحرير عدن.

وإذا تجاوزنا عمليات تسليح «المقاومة» بواسطة طرق ومنافذ المصادر الداخلية المذكورة، فإن عملية التسليح من خلال طرق ومنافذ المصادر الخارجية، قد حملتْ معها مجموعة من النتائج أو الآثار السلبية، أهمها خلق وظهور عدد من المقاومات، وذلك كما أشرنا إليه سابقاً.